رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الملك | من الأية 1 إلى 2

عبدالرحمن العجلان

الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير - 00:00:00

الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور. حسبك هاتان الايتان الكريمتان فاتحة سورة الملك وتسمى سورة تبارك وتسمى الواقية والمنجية والمانعة الواقية والمنجية والمانعة من عذاب القبر كما ورد - 00:00:34

وهي ثلاثون اية وهي مكية في قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من العلماء قال القرطبي في قول الجميع انها مكية يعني نزلت في مكة وتقدم ان عرفنا ان المكي - 00:01:21

من القرآن ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يقال له مكي وما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقال له مدني - 00:01:51

وهذا اصطلاح من علماء القرآن رحمة الله عليهم حتى لو نزل ايات قبل هجرته صلى الله عليه وسلم في اسفاره وفي طريقه الى الطايف تسمى مكية وما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:02:17

تسمى مدنية حتى لو كانت نزلت بمكة ونزلت بعرفة ونزلت بمنى يقال لها مدنية يعني انها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:02:53

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك يخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:19

بان هذه السورة العظيمة شفعت لرجل فغفر الله له والقرآن كما ورد في الحديث شافع مشفع وقد يكون القرآن شافع للرجل ونطالب له وقد يكون القرآن خصما له والعياذ بالله - 00:03:48

من عمل بالقرآن شفع له ومن لم يعمل به فهو خصمه عند الله تبارك وتعالى وعن عناصر بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:17

سورة في القرآن قاسمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة تبارك الاية يعني تبارك الذي بيده الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:37

خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قضوا انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية - 00:05:03

من عذاب القبر وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك هي المانعة من عذاب القبر وصححه الحاكم وعن رافع ابن خديج وابي هريرة رضي الله عنهما - 00:05:28

انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون اية جملة واحدة وهي المانعة من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل - 00:05:53

انا اتحفك في حديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها

المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له ان ينجيه - 00:06:18
الله من عذاب النار وينجو بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلبي كل انسان من اخرجه عبد ابن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابنه مردوائية - 00:06:50
هذه الاحاديث تدل على فضيلة هذه السورة العظيمة وانها تسمى المنجية والمانعة من عذاب القبر يقول الله جل وعلا تبارك الذي بيده الملك تبارك تبارك بمعنى اتقدس واتنزه تبارك بمعنى تعالى - 00:07:17
وتأتي بمعنى معان متعددة وهي كلها تدل على عظمة الله على توجيهه وعلى تكريمه جل وعلا البركة بركة الله بمعنى الصفة من صفات الباري تبارك وتعالى مثل العزة عزة الله - 00:07:54
ورحمة الله وبركة الله رحمة الله وبركاته. عليكم اهل البيت وتأتي بمعنى الاظافة اظافة مخلوق الى خالقه علينا ان نميز بين هاتين الكلمتين بمعنيهما بركة الله مثل عزة الله ورحمة الله وجلال الله وعظمة الله هذه صفة - 00:08:33
من صفاته تبارك وتعالى بركة الله في هذا الطعام بركة الله في هذا الرجل. هذا رجل مبارك هذا الرجل فيه بركة فيه بركة من الله ما هذه صفة من صفات الله - 00:09:14
هذه مخلوقة من مخلوقات الله جعلها الله جل وعلا في هذا الطعام جعلها الله جل وعلا في هذا الرجل جعلها الله جل وعلا في هذه المرأة هذه مرأة مباركة المعنيان - 00:09:37
متفاوتان وكلاهما يضاف الى الله جل وعلا لكن الاولى اضافة صفة الى موصوف مثل رحمة الله وعزة الله وجلال الله وعظمة الله وكبرياء الله وغير ذلك وبركة الله بمعنى مخلوق من مخلوقات الله مثل بيت الله - 00:10:02
وناقة الله ومسجد الله وعبد الله وبركة الله بركة الله في هذا الطعام بركة الله في هذا الرجل. هذه مخلوقة من مخلوقات الله جل وعلا انت ده يقول باختصار البركة نوعان - 00:10:33
احدهما بركة هي وصف الرب تعالى تضاف اليه اضافة الرحمة والعزة يعني رحمة الله وعزة الله وبركة الله الفعل منها تبارك يقال تبارك الله تبارك الله احسن الخالقين تبارك الله تبارك الذي بيده - 00:11:07
الملك تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وكلمة تبارك بهذا اللفظ هذه ما يصح ان تطلق الا على - 00:11:36
الله تبارك وتعالى فلا يقال للرجل مثلا تباركت او تباركت علينا كما يقوله بعض العامة مثلا اذا جاء وحضر مجلسهم او نحو ذلك قالوا تباركت علينا لا يقال بورك في مجلسنا بوجودك مثلا - 00:12:00
انت رجل مبارك جعل الله في حضورك البركة ونحو ذلك من الالفاظ ولا يقال تباركت علينا. لان المتبارك هو الله والفعل منها تبارك قال الله تعالى تبارك الله رب العالمين والايات الذي التي تلوتها الان معروفة - 00:12:24
تبارك هذه ما تطلق الا على الله جل وعلا والمعنى الثاني قلنا نوعان احدهما والثاني بركة وهي فعل الرب تبارك وتعالى وتقدس والفعل منها بارك الفعل من البركة التي هي المخلوقة - 00:12:52
بارك لانه بارك الله الارشناد الفعل الفعل بارك والفاعل هو الله جل وعلا ويتعدى بنفسه تارة وباداتي على وباداة في تارة وتارة بارك الله لك وبارك عليك بارك الله فيكم ونحو ذلك - 00:13:22
يتعدى بنفسه فيقال باركه الله مثلا او بارك عليه او بارك فيه يتعدى باللام والمفعول منها مبارك الرجل او المرأة يقال هذا رجل مبارك ولا يقال تبارك ويقال امرأة مباركة - 00:13:51
وطعام مبارك يقال بارك ويبارك على غرار قوله تعالى وبارك فيها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة في ايام سنعلي السائلين ومثل قوله جل وعلا الذي باركنا حوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله - 00:14:25
ومثله كذلك قول الشاعر ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشاء يبارك على

اوصال ممزع يبارك يعني يبارك الله جل وعلا - 00:14:58
نتنبه للفرق بين المعنيين واللفظ واحد بركة الله في هذا الطعام هذه مخلوقة بركة الله مثل عزة الله ورحمة الله هذه صفة من صفات الباري جل وعلا تبارك الذي بيده الملك - 00:15:25
تبارك الذي بيده الملك الذي اسم موصول تبارك الله الذي بيده الملك بيده ملك السماوات والعرب والدنيا والاخرة وجميع الاشياء كلها ملك لله جل وعلا تبارك الذي بيده والله جل وعلا - 00:15:55
ثبت في الكتاب والسنة ان له يداعا يبسطهما كيف يشاء اثبات اليد لله جل وعلا اثبات اليدين لله جل وعلا واجب والكيفية الله اعلم بها كما يجوز للمرء ان يتصور - 00:16:34
ان يد الله يد المخلوقين او على شكلها تعالى الله ولا يجوز للمسلم ان ينفي او ينكر او ينزه في زعمه الله جل وعلا عن اليد اليد ثابتة لله جل وعلا بالكتاب - 00:17:00
والسنة وقول ائمة السلف من يعتد بقولهم اولها المتأولون ذي العزة والسلطان ونحو ذلك وهذا تأويل غير صحيح وانما الله جل وعلا ثابت له صفة اليدين بالكتاب والسنة وقول السلف رحمة الله عليهم - 00:17:25
المؤولة يؤولونها او على الاستيلاء او نحو ذلك من التأويلات يثبتون ليد لله جل وعلا كما اثبتها لنفسه واثبتها له رسوله صلى الله الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل - 00:17:59
وهو على كل شيء قدير. وهو اي الله جل وعلا على كل شيء قدير ما يقال على كل شيء من الممكنات او على كل شيء من الموجودات على كل شيء قال جل وعلا - 00:18:31
اولها يقول على كل شيء من الممكنات نقول لا يا اخي الله جل وعلا قادر على كل شيء. ما يقال هذا ممكن وهذا غير ممكن. هذا ممكن وغير ممكن. لي ولك - 00:18:51
قد نتمكن من شيء ولم نتمكن من شيء والله جل وعلا قادر على فما يصلح ان نأولها او نقول على كل شيء من الممكنات على كل شيء. قال الله جل وعلا على كل شيء فنحن نقول لا لا يا ربي - 00:19:07
على الممكنات فقط تعالى الله والله على كل شيء قدير في نظرنا مثلا انه وجود ولادة من امرأة بدون رجل هذا غير ممكن هذا غير ممكن. الله جل وعلا قادر عليه - 00:19:26
اخراج امرأة من رجل فقط هذا في نظر الناس غير ممكن ان الرجل يلد امرأة او يخرج منه امرأة هذا غير ممكن لكن الله جل وعلا قادر على ذلك فاخرج حواء من - 00:19:50
ادم واخرج عيسى من مريم ولا يقيد بالممكنات او باي قيد من القيود التي لم ترد من كتاب الله اخرج جل وعلا من دون اب ولا ام وهو ادم واخرج حوا من رجل بدون امرأة - 00:20:10
واخرج عيسى من امرأة بدون رجل واخرج سائر الخلق من ذكر وانثى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وبعض الناس نأتي الى الالفاظ القرآنية الواضحة الصريحة العامة فيدخل فيها القيود - 00:20:41
لما انت ادرى من الله جل وعلا بما قال والضح فسره بينه لكن لا تقيده بقيود ما وردت في القرآن. الله جل وعلا يقول وهو على كل شيء قل كما قال الله وهو على كل شيء قدير - 00:21:12
قادر على ان يخرج من الميت الحي ويخرج الحي من الميت الذي من قدرته جل وعلا خلق الموت والحياة الموت مخلوق خلق الموت مخلوق اوجده وخلق الحياة والموت والحياة مخلوقان من مخلوقات الله - 00:21:39
ولا يخلقهما او يوجدهما الا هو سبحانه وتعالى ما يستطيع المخلوق كائنا من كان ان يوجد الموت. ولا ان ينفخ الروح في مخلوق ميت فيجعله حيا الذي خلق الموت والحياة الموت انقطاع - 00:22:18
تعلق الروح بالبدن ومفارقته مفارقة الحواة يعني للبدن يسمى موت انقطاع تعلق الروح لان النوم يقال له موتة لكن ليست موتة مطلقة وانما هي موتة صغرى تخرج الروح من الجسد - 00:22:46

لكن لها تعلق به عند ادنى شيء توجد لكن بالموت ما ما بينهما علاقة تنفصل انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته له والحياة تعلق الروح بالبدن واتصاله به وقدم جل وعلا الموت على الحياة الذي خلق الموت والحياة. قيل ان الاشيا في الاصل في المبدأها الموت - 00:23:12

عدم الحياة ثم يبث الله جل وعلا فيها الحياة توجد فيما بعد وقيل له معنى اكثر من هذا وهو ان الموت الموت فيه قهر للانسان وتنبيه له على ضعفه لانه - 00:23:47

في حال حياته وقوته يكون عنده قوة وعنده ربما جبروت وتعاظم وتكبر ويذكر يقال له انتبه كل ما عندك الان من قوة وتعاظم وجبروت اذا سلبت الروح انتهيت وفيها ففي ذكر الموت قهر - 00:24:18

لعظمة الانسان وتعاظمه وتكبره انتبه ما بينك وبين ما تجد من القوة والقدرة والتصرف والحول والقوة الا ان تسلب هذه الروح منك قصة هامدة لا حراك فيها وفيها معنا عظيم وهو - 00:24:46

الانسان المتكبر وتذكيره بحالته اذا سلبت منه الروح الذي خلق الموت والحياة وخلق الحياة لان الناس لو اجتمعوا كلهم وارادوا ان يخلقوا شيئا ما فيه روح ما استطاعوا ان الذين تدعون من دون الله - 00:25:14

لا يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له لو اجتمع اهل العربي كلهم من اجل ان يخلقوا اصغر حشرة يا روح حياة موت ما استطاعوا من يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا - 00:25:47

لا يستنقذوه منه لا يستطيعون سكر او حبة عسل او اي نقطة مأكولة ابتلاها ذهبت لو اجتمع من باقطارها ليستخلصوها مما استطاعوا انها تذهب هذا اصغر ومن اصغر المخلوقات خلق الموت والحياة ليبلوكم - 00:26:16

ليبلوكم يعني ليختبركم ليختبركم يختبركم لماذا ليتبين المطيع من العاصي ونحن في هذه الايام في ايام الامتحانات الممتحنون لا يدرون عن الممتحنون ماذا يأخذ من الدرجة نجمع الاوراق مئة ورقة - 00:26:53

ما ندري ماذا سيأخذ هذا من هذا حتى نقرأ الاوراق هذا يأخذ تسعين في المئة وتسعة وتسعين في المئة ومئة في المئة وهذا يأخذ خمسة في المئة وهل هذا يجري على الله تبارك وتعالى؟ لا - 00:27:24

لان الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة حينما خلق القلم وقال له اكتب كما في الحديث الصحيح قال ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة - 00:27:46

والله جل وعلا يعلم عمن سيعمل وماذا سيكون وما هو وماذا في قلبه هذا معلوم. اذا لمتحان هذا امتحان يستحق عليه المرء الثواب ان الله جل وعلا يعلم من عباد امنون لكنه جل وعلا لا يعاملهم - 00:28:09

بمقتضى علمه فقط لابد ان يمتحنهم ويظهر يظهر ما في علم الله لانه لا يمكن ان يتخلف لكن يظهر ما في علم الله يستحق الله جل وعلا يستحق العبد عليه الثواب او العقاب من الله تبارك - 00:28:47

وتعالى ليبلوكم ليختبركم. اختبارا تستحقون عليه انتم الصوابع والعقاب والا فالله يعلم ما العباد عاملون ويختلف اختبار الله جل وعلا لعباده. واختبار العباد للعباد كبار العباد للعباد ما يدرون حتى يروا ماذا يعمل - 00:29:11

نختبرهم الطاعة نقول له قم افعل اكتب اقرأ اذا امتثل واذا عصى عاصي الله جل وعلا يعلم ما العبد عامل قبل ان يأمره لكنه يأمره ليظهر ما يستحق عليه الثواب - 00:29:46

او يستحق عليه العقاب ليبلوكم ايكم احسن عملا احسن عملا قال بعض السلف رحمة الله عليهم اخلصه واصوبه ليس العمل بالكثرة وانما العمل بالاخلاص والصواب لان المرء قد يعمل اعمالا عظيمة - 00:30:14

امثال الجبال وظاهرها الخير لكن لا فائدة فيها يقول الله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لا قيمة له وهذه الاعمال ليست اعمال سيئة ظاهرها الصلاح - 00:30:52

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وانما حسن العمل كونه خالصا لوجه الله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذان شرطان اساسيان في كل عمل يقوم به الانسان - 00:31:18

معنى خالص يعني لوجه الله تبارك وتعالى ما معنى صواب يعني على وفق سنة محمد صلى الله عليه وسلم قد يكون العمل خالص ولا ينفع نعم قد يكون العمل خالص - 00:31:47
ولا ينفع وقد يكون العمل صواب ولا ينفع؟ نعم. وقد يكون العمل صواب ولا ينفع لان الخالص افتقد الصواب فما نفع والصواب اذا افتقد الخالص ما نفع ولابد ان يكون خالص صواب - 00:32:09
خالص لوجه الله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يكون العمل خالصا لوجه الله لكن على غير صواب. مثل عمل ماذا مثل عمل البدعة قد يكون العمل خالص - 00:32:35
لوجه الله لكن غير صواب يعني غير موافق للسنة وهذا مثل عمل المبتدعة. لان بعض المبتدعة يخلص العمل لله ما يعمل رياء ولا سمعة وانما خالص لوجه الله. لكنه على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينفع - 00:33:02
وبعض الاعمال تكون صوابا ولا تنفع متى اذا كانت غير خالصة لله مثل عمل من عمل المنافقين المنافقون يعملون العمل على وفق السنة ما يجدون ولا ينقصون المنافقون صلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:33:27
وخرجوا للجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم وادوا زكاة اموالهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعملون العمل على وفق السنة ما يخالفون السنة لكنهم ما ارادوا وجه الله - 00:33:58
فما ينفع والله جل وعلا يقول ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فليعمل عملا صالحا يعني وفق السنة ولا يشرك بعبادة ربه احدا. يعني خالص لوجه الله جل وعلا - 00:34:18
وان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا فلا ينفع وان كان صوابا ولم يكن خالصا فلا ينفع ولابد في نفع العمل ان يكون خالصا ليبلوكم ايكم احسن عملا. اخلصه واصوبه - 00:34:50
ثم ان الاخلاص يتفاوت والصواب يتفاوت ولهذا جاء عن بعض السلف اخلصه واصوبه افعل يعني هذا خالص وهذا خالص. لكن هذا اكثر اخلاص هذا صواب وهذا صواب لكن هذا اكثر ثواب - 00:35:15
ايكم احسن عملا فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى ليبلوكم ربكم ايكم اكثر ذكرا للموت واحسنوا استعدادا واشد منه خوفا. هذه جزئيات وقيل ايكم احسن عقلا واسرع الى طاعة الله واورع عن محارم الله. وقيل اخلص عملا - 00:35:42
واصوبه والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ازهد في الدنيا واترك لها والعلوم اولى. اخلصه واصوبه. ايكم احسن عملا ايكم احسن اكثر اخلاصا واتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه - 00:36:09
وسلم وهو العزيز الغفور وهو العزيز العزة القوة والغلبة وهو ان المرء اذا اراد ان يغالب الله او يخفي على الله او يتعاظم على الله فالله جل وعلا عزيز ما يستطيع احد - 00:36:37
ان يفلت من يده ولا ان يتعاظم بين يديه ولا ان ينال منه سبحانه وتعالى كما تقدم لنا امس الغفور هو مع عزته جل وعلا وكبريائه وعظمته وغنمته لخلقه هو غفور. كثير المغفرة لمن استغفره واناب اليه - 00:37:07
لان الغالب في بني ادم اذا كان الانسان عنده شيء من العزة والغلظة والتعاظم ما يتسامح طبيعته الغلظة والقسوة والشدة واذا كان الانسان عنده شيء من الرفق والرحمة واللين ما تجد عنده عزة وقدرة - 00:37:36
قد يود الخير لكن ما يستطيعه لضعفه والله جل وعلا جمع بين هذين الاسمين الجليلين والوصفين الكريمين الله جل وعلا الاسماء الحسنى والصفات العلى وهو العزيز في جانب القوة والعظمة والكبرياء - 00:38:05
وهو الغفور في جانب العطف والرحمة والشفقة اعطاء العباد ما يرجوه منه سبحانه وتعالى. وغفور بمعنى كثير المغفرة والرحمة يمجد تعالى نفسه الكريمة ويخبر انه بيده الملك اي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء - 00:38:33
لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى وهو على كل شيء قدير ثم قال تعالى الذي خلق الموت والحياة واستدل بهذه الاية من قال ان الموت امر وجودي - 00:39:06
لانه مخلوق ومعنا الاية انه اوجد الخلائق شيء موجود مخلوق خلقه الله جل وعلا خلق الموت والحياة ولا يقال ان الموت عدم وغير

موجود بل هو مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا فهو كما خلق - 00:39:33
الحياة خلق الموت سبحانه وتعالى. نعم ليغلوهم ان يختبرهم ايهم احسن عملا كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم لا ارواح فيكم. نعم. احياكم جعل فيكم الروح والحياة. نعم. فسمى الحال الاول وهو العدم - 00:39:56
يسمى هذه النشأة حياة ولهذا قال تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:40:26